

## جهود الشيخ عبد الرحمان الثعالبي في خدمة القراءات القرآنية

أ. محمد مرداس

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان - قسم العلوم الإسلامية

### ملخص البحث

إنّ الغوص في تراث العلماء المتقدمين، ومحاولة إخراج ذخائرهم ونفائسهم طلباً للاستفادة العلمية لهو من الأهمية بمكان، ولا يخفى على كلّ دارس وباحث في العلوم الإسلامية ما للمدرسة الجزائرية من إسهامات علمية وإبداعات فكرية كمثيلاً في المدارس العلمية المختلفة، وما هذه الدراسة إلاّ مساهمة في بيان دور علماء ومفكري الجزائر في خدمة هذه العلوم، لا سيما إذا كان العالم هو عبد الرحمان الثعالبي، والفنّ هو علم القراءات القرآنية.

### Résumé de la recherche

*L'exploration de l'héritage scientifique des érudits et l'exploitation profondes de leurs apports afin d'extraire leurs trésors et d'en dégager l'utilité scientifique est d'une importance sans égale. Chaque étudiant et Chaque chercheur en sciences islamiques ne peut ignorer l'apport de l'école algérienne en contributions scientifiques et en innovations intellectuelle; égale ou supérieure à celles des différentes autres écoles mondiales. Cette étude est une contribution à indiquer le rôle des chercheurs et des exégètes de l'Algérie dans le service de ces sciences. En particulier si le savant est Abdel-Rahman AThaalibi, et l'art est celui de la science de la lecture coranique.*

## Abstract

*The exploration of the scientific heritage of deep scholars and extraction of their contributions to retrieve their treasures and derive scientific usefulness is of a major importance. Every student and every researcher in Islamic sciences cannot ignore the Algerian school in terms of scientific contributions and intellectual innovations; equal or superior to those of the other international school. This study is a contribution to point out the role of Algerians researchers and exegetes: In particular when the person is Abdel-Rahman AThaalibi and the art is the science of the Koran reading.*

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، نحمده حمدا كثيرا على عظيم فضله ومنه، ونصلي ونسلم على المبعوث بالآيات البينات، محمد عبده ورسوله، وعلى آله وصحبه، وسلم تسليما كثيرا، ثم أما بعد:

فإنّ القرءان الكريم حجة الله تعالى الخالدة في العالمين، تناولته العناية الإلهية بالحفظ على مرّ الدهور والأزمان، فحفظت قراءاته ورواياته، ولم يبق منه شيء إلاّ حفظ في الصدور والسطور، فكان محطّ اهتمام علماء الأُمَّة تدرّيسا وشرحا وقراءة وإقراء وتأليفًا، حتّى خلّف لنا هذا تراكما فكريا وعلميا غزيرا، فما من مصر من الأمصار إلاّ وله حظ وافر من هذه الخدمة لكتاب الله تعالى، وقد كان القطر الجزائري من بين السبّاقين إلى هذا الباب تمثل ذلك في جهود علمائه على مرّ السنين في العناية بكتاب الله ﷻ ولعلّ أبرز ما يدل على ذلك الإمام عبد الرحمن الثعالبي الذي اعتنى به تفسيرًا وتدرّيسًا وتأليفًا، فكان كتابه «المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع» فريدا في بابهِ، عظيما في ميدانه ممّا حدا بي إلى دراسة منهجه في الكتاب معرّفا بهذا السّفر العظيم.

وقد كان من بين أسباب اختياري للموضوع هو أنّ هذا القطر الحبيب كان لعلمائه ومقرئيه اليد الطولى والبيضاء على قراءة نافع - على شتى الأصعدة - فأثرت أن أبيت تلك العلاقة ما بين قراءة نافع وعلماء هذا القطر من خلال الجهود الكبيرة التي بُذلت متمثلة في شخص مفسّر الجزائر وفقهها ومقرئها الشيخ الثعالبي وشرحه على الدّرر.

كما رام البحث تحقيق بعض الأهداف منها:

- تعريف الأمة بتراتها وما خلفه أسلافها في علم القراءات؛ قراءة نافع - خصوصا - من خلال هذه الدراسة .

- بيان شخصية الثعالبي - المقرئ -، ومساهماته في إقراء قراءة نافع .

- فتح الباب للخوض في التنقيب عن القراء الجزائريين المتقدمين وإسهاماتهم الفكرية.

وتتمثّل إشكالية البحث في ما يلي: كيف تتجلى مساهمة الشيخ الثعالبي في شرحه على الدّرر اللّوامع في قراءة نافع؟

لقد أقيمت دراسات كثيرة في هذا الموضوع يكتسي مجملها طابع العموم كدراسة للمهدي البوعبدلي مقال منشور في مجلة رسالة المسجد حول مساهمات علماء الجزائر في القراءات القرآنية.

ومقال للدكتور سمير جاب الله بعنوان لم أطلع عليه لكن حسب العنوان فهي دراسة تتبع فيها منهجه في القراءات عموما من خلال كتب التفسير، وهناك بعض الدراسات التاريخية التي أقيمت حول هذا الموضوع، وتأتي هذه الدراسة لتسلط الضّوء على الكتاب بعينه ومنهج مؤلفه فيه فهي دراسة خاصّة في التعريف بشخصية جزائرية في قراءة نافع.

وقد اعتمدت على الخطة التالية التي قسّمتها إلى مبحثين اثنين:

المبحث الأول: التعريف بالثعالبي وكتبه المختار من الجوامع، قسّمته إلى مطلبين:

**الأول: التعريف بالثعالبي** بذكر اسمه ومولده ومكانته وثناء العلماء عليه وذكر شيوخه وتلامذته، أمّا الثاني فكان بعنوان: التعريف بكتابه المختار من الجوامع ذكرت تحته القيمة العلمية لهذا الكتاب، ومصادره في شرحه، ثمّ جاء المبحث الثاني بعنوان: بيان منهجه في الكتاب اندرج تحته الكثير من النقاط التي استخلصتها من خلال تبّعي له كتعديده للمصطلحات الخاصة واستعماله أسلوب الترميز وغير ذلك.

## المبحث الأول

### التعريف بالثعالبي وكتابه المختار من الجوامع

#### المطلب الأول: التعريف بالثعالبي

اسمه وكنيته: هو عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، يكنى بأبي زيد، نسبته الثعالبي الجزائري.<sup>(1)</sup>

مولده ونشأته: ولد الثعالبي سنة 785 هـ وقيل 786 للهجرة<sup>(2)</sup>، في بيت علم وصلاح، في بيئة كثر فيها العلماء والفقهاء، مما ساهم في بناء شخصيته العلمية يشهد لذلك تأليفه الكثيرة والمتنوعة في التفسير والفقه والحديث والقراءات وغيرها.

#### فضله وثناء العلماء عليه

ذاع صيت الإمام الثعالبي في الأقطار، فعرف الناس فضله وقيّمته، مما حدا بالبعض منهم إلى الثناء عليه، من ذلك:

---

(1) ينظر: محمد بن محمد مخلوف - شجرة النور الزكية - القاهرة - المطبعة السلفية - 1349 - ج:

1 - ص: 264 - 265. البغدادي، إسماعيل باشا - هدية العارفين أساء المؤلفين وآثار المصنفين

- استانبول - وكالة المعارف الجلييلة - 1951 - مج: 1 - ص: 270.

(2) محمد بن محمد مخلوف - شجرة النور الزكية - ج: 1 - ص: 265.

يقول محمد بن مخلوف «الإمام، علم الأعلام، الفقيه المفسر، المحدث، الراوية، العمدة، الفهامة، الهمام، الصالح، الفاضل، العارف بالله، الواصل، أثنى عليه جماعة بالعلم والصلاح والدين المتين».<sup>(1)</sup>

فهذا الكلام والاهتمام يدلّ على كبير فضله، جمع بين العلم والصلاح والولاية في الدين.

ويشهد لهذا قول عمر كحالة في ذكر مؤلفاته ومصنفاته «مفسّر فقيه صوفي متكلم، من تصانيفه: الذهب الإبريز في غرائب القراء العزيز، جامع المهمّات في أحكام العبادات في فروع الفقه المالكي العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة، قطب العارفين ومقامات الأبرار والأصفياء والصديقين، ونفايس المرجان في قصص القراء، الجواهر الحسان في تفسير القراءان ويعرف بتفسير الثعالبي».<sup>(2)</sup>

#### شيوخه وتلامذته

لا شك أنّ البروز والظهور في العلم إنّما هو نتيجة حتمية لطول المصابرة، وكثرة الملازمة، ولذا فإنّ الإمام الثعالبي رحمه الله قد تتلمذ على يد مشايخ كثيرين هم أكثر من أن يحصوا نذكر منهم على سبيل المثال:

1- الإمام الأبيّ محمد بن خليفة بن عمر التونسي، الفقيه المحقق، له مشاركات كثيرة في فنون متعدّدة، له شرح «إكمال الإكمال» على صحيح مسلم، توفي سنة 828هـ.<sup>(3)</sup>

(1) محمد بن مخلوف - شجرة النور - ج: 1 ص: 265.

(2) عمر رضا كحالة - معجم المؤلفين - بيروت - مؤسسة الرسالة - ط، 1: 1414 - 1993 م - ج: 2 - ص: 122.

(3) المصدر السابق - ص: 244.

2- الإمام ابن مرزوق الحفيد محمد بن أحمد بن محمد التلمساني الأصولي المفسر المقرئ الفقيه، كان مولده عام 766 هـ، أخذ عن الشريف التلمساني، وعن أبيه، وعن جماعة من المغرب والأندلس، وأخذ عنه جماعة ابنه المعروف بالكفيف والثعالبي وغيرهم، له تأليف عدة ومشاركات كثيرة في الفقه والحديث والقراءات وغيرها، توفي سنة 842 هـ.<sup>(1)</sup>

3 - الإمام البرزلي أبو القاسم بن أحمد بن محمد التونسي، علامة فقيه مالكي، ولد سنة 740 هـ أخذ عن جلة من علماء عصره كابن مرزوق وابن عرفة، وكانت وفاته في سنة 841 هـ وقيل 843 أو 844 هـ.<sup>(2)</sup>

وغير هذا كثير من العلماء والفقهاء والقراء الذين أخذ عنهم الثعالبي في حواضر العلم الجزائرية وغيرها.

تلاميذه: كان لسطوع نجم الإمام الثعالبي في فنون شتى من علوم الشريعة الأثر البالغ في مسيرته التعليمية، فكان محط الكثير من طلبة العلم والتلاميذ أذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

1- أبو العباس أحمد بن عبد الله الجزائري الزواوي العالم العامل أخذ عن أبي زيد وغيره، ألف اللامية المشهورة في العقائد شرحها الشيخ السنوسي، توفي سنة 884 للهجرة.<sup>(3)</sup>

2- محمد بن محمد بن أحمد ولد ابن مرزوق العجيسي التلمساني المعروف بالكفيف أخذ عن والده المعروف بالحفيد والثعالبي، ولد سنة 824 هـ، وكانت وفاته سنة 901 هـ.<sup>(4)</sup>

(1) المصدر نفسه - ص: 252 - 253.

(2) محمد بن مخلوف - شجرة النور الزكية - ص: 245.

(3) المصدر نفسه - ص: 265.

(4) المصدر نفسه - ص: 268.

3- الإمام زروق أحمد بن أحمد بن محمد البرنسي، الفقيه المحدث، صاحب التآليف الكثيرة، ولد سنة 846 هـ، توفي سنة 899 هـ.<sup>(1)</sup>

#### وفاته

بعد مشوار حافل من التفاني في طلب العلم وخدمته قراءة وإقراء وشرحا وتدريسا في شتى الفنون والعلوم الشرعية انتقل الثعالبي رحمته الله إلى جوار ربّه تعالى سنة خمس وسبعين وثمانمائة {875} للهجرة، وقيل سنة ثمانمائة وستّ وسبعين للهجرة.<sup>(2)</sup>

#### المطلب الثاني: التعريف بكتاب المختار من الجوامع في محاذة الدرر اللوامع

يعتبر كتاب «المختار من الجوامع» من أنفس الكتب التي اهتمّ صاحبها بقراءة نافع شرحا ودراسة، وقد جمع بين المعاني الدقيقة والاختصار ممّا أهله لأن يكون محطّ العناية والسّبق في قراءة نافع المدني، وقد صرّح الثعالبي نفسه بذلك حينما قال في المقدمة «وليس قصدي في هذا الجمع والإطالة والإطناب، وإنّما هي عيون فوائد لا يستغني عن معرفتها أولوا الألباب»<sup>(3)</sup>.

#### أولا: الكتاب عبارة عن شرح لقراءة نافع المدني

إنّ عمل الثعالبي في هذا الشرح لم يتعدّ المباحث التي نظمها ابن بري في أرجوزته هذه التي تحوي قراءة نافع براوييه المشهورين عنه {قالون وورش} ملتزما في ذلك

(1) المصدر نفسه - ص: 268.

(2) شجرة النور - ص: 264. الأذوني، أحمد - طبقات المفسرين - ت: سليمان بن ناصح الخزي - السعودية - المدينة المنورة - مكتبة العلوم والحكم - ط، 1: 1417 هـ - 1997 م - ص: 342.

(3) ينظر: الثعالبي، عبد الرحمان - المختار من الجوامع - ص: 49.

طريق التيسير للدّاني الذي اقتصر على طريق أبي نسيط للأول، وطريق الأزرق للثاني.<sup>(1)</sup>

فجاء الشّرح مشتملا على ما ذكره صاحب النّظم بداية من المقدّمة التي كان في تعريف بها يشمل عليه النظم، ثمّ بين بعد ذلك مسائل الأصول المعروفة، ثمّ فرش الحروف في الخلاف بين قالون وورش، ثمّ ختم ذلك كلّ باب في المخارج والصفّات.<sup>(2)</sup>

### ثانيا: القيمة العلمية للكتاب

نظرا للقيمة الكبيرة التي حظي بها متن «الدرر اللوامع» المتضمّن قراءة نافع، ما حدا بالأئمة في أقطار الديار المغربية عموما إلى الاهتمام بها قراءة وإقراء، شرحا ودرسا،

ولهذا يرى الدكتور عبد الهادي أحميتو أنّ المتتبع لتاريخ القراءات في هذه المناطق والمتصفح لتراجم القراء في كتب الطبقات لا يخطئه أن يدرك هذه الحقيقة، ... حيث يلاحظ بجلاء استيلاء أئمة القراء في المغرب على الأمد الأقصى في تحقيق القراءات، وتحرير الروايات والطرق<sup>(3)</sup>.

وقد كانت لهذه المنظومة شروح كثيرة، ومن بينها شرح الثّعالبي الذي يقول عنه الدّكتور محمد المختار ولد أباه «وفي هذه السّنة نفسها أي 842 هـ أنهى الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثّعالبي الجزائريّ كتاب المختار من الجوامع في محاذة

---

(1) ينظر: هند شلبي - القراءات بإفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري - الدار العربية للكتاب - ط: 1983 - ص: 226 وما بعدها.

(2) ينظر: محمد المختار ولد أباه - تاريخ القراءات في المشرق والمغرب - منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - ط: 1422 هـ - 2001 م - ص: 461.

(3) عبد الهادي أحميتو - قراءة نافع عند المغاربة - ج: 1 - ص: 24.

الدرر اللوامع، والشيخ الثعالبي هو صاحب كتاب الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ولعلّ شرحه من أوّل ما طبع من شروح البرية، وقد بين منهجه فيه حيث إنّهُ أراد جمع الفوائد محاذيا لنظم الدرر، لأنّه تنبّه أنّ النظم نفسه لا يحتاج إلى شرح، وإنّما إلى زيادات وتقاييد تكميلية، ثمّ اعتمد في هذه الفوائد على شروح سابقة،... وأتى بنقول عن كتب مفقودة الآن مثل إيجاز البيان للداني، وشرح الحصرية لابن مطروح، وكان يقارن بين أقوال ابن بري والشاطبي معتمدا على شرح محمد بن الحسن الفاسي المسمى بالآلئ الفريدة<sup>(1)</sup>.

من خلال ما ذكره الدكتور محمد المختار ولد أباه تتبيّن لنا قيمته العلميّة في النّقاط التّالية:

- 1- الكتاب عبارة عن زيادات وتقاييد تكميلية وإضافات ربما غفل عن ذكرها الشّراح الأوائل، ولا شكّ أنّ هذا يعتبر قيمة إضافية في قراءة نافع.
- 2- الاعتماد على الشروح السابقة، ولعلّ أهميّة هذا تبرز في الاحاطة الواسعة والجمع.
- 3- المقارنة بين منظومة ابن بري وغيرها ممن ذكرت قراءة نافع كالتيّسير والشاطبية.

وسأذكر بعضا من هذه القيمة العلميّة في بعض الأمثلة:

**أوّلا: الشّرح موسوعة في قراءة نافع من جميع طرقها ورواياتها:**

احتوى كتاب «المختار من الجوامع» على قراءة نافع المدني بروايته المعروفتين، لكنّي من خلال تتبّعي لشرحه وجدته رحمته الله يتطرّق إلى بيان الرّوايات والطّرق الأخرى في قراءة نافع<sup>(2)</sup>، وسأمثّل لذلك:

(1) محمد المختار ولد أباه - تاريخ القراءات في المشرق والمغرب - ص: 474.

(2) هذه الروايات تسمى بالعشر النافعية، فبالإضافة إلى رواية ورش من طريق الأزرق ورواية قالون من طريق أبي نسيط اللّتين ذكرهما، ذُكرت لورش طريق آخر وهو طريق الأصهباني وطريق

1 - في باب الهمز في الهمزتين المكسورتين مثل "مِنَ السَّمَاءِ"

لما ذكر أن قالون يسهّل الهمزة الأولى منهما ويحقّق الثّانية - قال «وهذه رواية أبي نشيط عنه، وروى عنه الحلواني تحقيق الأولى وتسهيل الثّانية مثل ورش...»<sup>(1)</sup>  
والمعلوم أن طريق الحلواني ليس من طريق التّيسير.

2 - في الهمزتين المفتوحتين مثل «أأنذرتهم» ذكر أن ورشا له الوجهان:

- التّسهيل وهو طريق البغداديين عن عبد الصّمد عن ورش.

- والبدل وهو طريق المصريّين عن أبي يعقوب عن ورش.

ثانيا: معرفته العامّة بمذاهب القراء المتواترة قراءاتهم

لما فرغ من ذكر الخلاف عن قالون في تغيير الهمز ذكر أن هذا التّغاير يكون بأربعة أشياء عند من يغيّر<sup>(2)</sup>:

إمّا بالبدل نحو: (هَؤُلَاءِ ءَالِهَةٌ)، لأنّك تبدل من الهمزة في الكلمة الثّانية ياء في حال الدّرج.

وإمّا بالنّقل على رواية ورش نحو: ﴿الْأَرْضِ﴾، لأنّه يلقي حركة الهمزة على السّاكن قبلها.

---

=عبد الصمد العتقي، وطريق الحلواني لقالون وطريق إسماعيل القاضي، ورواية إسحاق المسيبي من طريق ابنه محمد وطريق محمد بن سعدان الضرير، ورواية إسماعيل بن أبي كثير من طريق ابن فرج وطريق ابن عبدوس. ينظر لمعرفة هذه الروايات والطرق كتاب: سعيد أعراب - القراء والقراءات بالمغرب - لبنان - بيروت - دار الغرب الإسلامي.

(1) ينظر: المختار من الجوامع - ص: 121.

(2) ينظر: الثعالبي - المختار من الجوامع - ص: 86 - 87.

وإمّا بإسقاط الهمزة على قراءة نافع والبزّي وأبي عمرو بن العلاء في المفتوحتين نحو: (جكّاء) لأنّهم يسقطون الهمزة من الكلمة الأولى.

وإمّا بالتسهيل بين بين على قراءة قالون والبزّي نحو: ﴿أَرَيْتَ﴾.

### ثالثاً: مصادره في الكتاب

بنى الثعالبي مصنّفه هذا على جملة من المصادر المتقدّمة من أهمّها:

أولاً: كتاب التيسير للإمام أبي عمرو الدّاني<sup>(1)</sup>

نقل الثعالبي من كتاب التيسير للدّاني، واعتمد عليه كثيراً في شرحه، وهذا يعود لطبيعة هذا الكتاب الذي ذكر فيه صاحبه فيما ذكره قراءة نافع من روايتها المشهورتين بطرقها المعروفة.

ثانياً: القصد النّافع لبغية النّاشئ والبارع في شرح الدرر اللوامع للخزّاز<sup>(2)</sup>

اعتمد على هذا الكتاب لأنّ هذا الشرح من أوائل الشروح على الدرر اللّوامع «وقد رمز له بالحرف «م»».

---

(1) هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر، ولد سنة 371 هـ، له تأليف مفيدة في علوم القراءان منها: جامع البيان في السبعة، التيسير، إيجاز البيان، توفي سنة 444 هـ الذهبي، محمد بن أحمد - طبقات القراءات - : أحمد خان - ط، 1: 1418 هـ - 1997 م - ج: 2 - ص: 617. ابن الجزري - غاية النهاية في طبقات القراءات - ج: 1 - ص: 503. ابن الجزري، محمد بن أحمد - النشر في القراءات العشر - ت: علي محمد الضباع - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ج: 1 - ص: 34.

(2) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الشهير الأموي الشريشي المعروف بالخرّاز، من أهل فاس، أصله من شريش، له كتب منها: مورد الظمآن في رسم أحرف القراءات توفي سنة 718 هـ. ينظر: الزركلي، خير الدين - الأعلام - لبنان - بيروت - دار العلم للملايين - ط، 15: 2002 م - ج: 7 - ص: 33.

وقد اعتمد على هذا الشرح لأن صاحبه نقل عن أمهات الكتب في قراءة نافع.

يقول الدكتور محمد المختار ولد أباه ما نصه «ويزيد الخراز قائلاً عن شرحه» فاستخرت الله في وضع هذا الكتاب وتأليفه، وأعملت فكري في مطالعته وتصنيفه، وعبرت لهم {يعني الطلبة} بأيسر العبارات وأسهلها ليتضح لهم ما عسر عليهم من فهم مشكلها، وأودعته جملة من الحجج والتعليل خالية من التكرار والتطويل نقلتها من كتب أكابر العلماء والمشاهير كأبي عمرو الداني وأبي محمد مكي وأبي العباس المهدي وابن الباذش وغيرهم<sup>(1)</sup>.

وكمثال على هذا قوله: قال «م» يعني الخراز: الإمالة أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء، والفتح أصل والإمالة فرع لأنك تقول: كل مال يجوز فتحه، وليس كل مفتوح تجوز إمالته<sup>(2)</sup>.

ثالثاً: شرح المجاصي أبي عبد الله محمد بن شعيب التازي<sup>(3)</sup>.

رمز له الثعالبي في كتابه هذا بحرف «ج».

يقول الدكتور محمد المختار ولد أباه «والشرح الثاني الذي ألف في حياة الناظم كان من تصنيف أبي عبد الله محمد بن شعيب المجاصي التازي الذي ذكر أن بعض الطلبة سألوه أن يضع لهم شرحاً على البرية ووعدهم بذلك، وقال إنه قرأها على مؤلفها سماعاً منه، وتفهمها لمعانيها وسأله عنها حرفاً حرفاً، وتردد عليه مراراً فيما أشكل

(1) محمد المختار - تاريخ القراءات - ص: 463.

(2) ينظر: الثعالبي - المختار من الجوامع - ص: 192.

(3) قد وهم محققا كتاب المختار من الجوامع فظنوه عبد الله عبد الواحد بن إبراهيم بن الناصر المجاصي، والحقيقة أنه ما ذكرت. ينظر: تاريخ القراءات في المشرق والمغرب - ص: 472.

عليه وذلك برباط مدينة تازة، وقد بدأه سنة 725 هـ، وفرغ منه بعد سنتين وشهرين إلا سبعة أيام<sup>(1)</sup>.

وكمثال على ما نقله عنه في باب إبدال فاء الفعل. قال «ج» وإنما سهّل ورش الهمزة الساكنة بالبدل لأنها لا حركة لها تسهّل منها، فلم يبق إلا البدل من جنس حركة ما قبلها<sup>(2)</sup>.

رابعا: الفصول في شرح الدرر لأبي الحسن علي بن عبد الكريم الأغصاوي الذي رمز له بحرف «ع»، وقد أشار له في مقدّمة شرحه بقوله «ومن أراد الإطناب فعليه بشرحها للإمام أبي الحسن علي بن عبد الكريم وغيره»<sup>(3)</sup>.

وكمثال على نقله عنه ما جاء في باب النقل قال «ع» و الاظهار في ( مَالِيَهْ هَلَك ) مشكل مخالف للقياس لأنها حرفان متماثلان فكان القياس الإدغام مثل سائر المثليين<sup>(4)</sup>.

## المبحث الثاني

### منهجه في الكتاب {قواعد المعرفة العلمية في شرح الثعالبي}

#### أولا: استعماله أسلوب الاختصار والتقييد

اعتمد الثعالبي رحمته الله أسلوب الإيجاز والاختصار، متوخيا في ذلك جمع فوائد وفرائد قلما توجد في المطولات، ولذا قال في مقدمة شرحه لهذا الكتاب: وبعد: فيقول عبد الله الفقير المعترف لمولاه بالعجز والتقصير عبد الرحمان بن محمد الثعالبي -لطف

(1) محمد المختار - تاريخ القراءات - ص: 472.

(2) الثعالبي - المختار من الجوامع - ص: 146.

(3) المصدر نفسه - ص: 49.

(4) المصدر نفسه - ص: 159.

الله به - : إني قصدت في هذا التقييد جمع فوائد أحاذي بها الدرر اللوامع في مقرئ الإمام نافع، وليس قصدي في هذا الجمع والإطالة والإطناب، وإنما هي عيون فوائد لا يستغني عن معرفتها أولوا الألباب.<sup>(1)</sup>

ولا شك أن أسلوب الاختصار والإيجاز ضرب من ضروب التربية الذهنية التي تدل على عمق في التمكن، كما أن جمع الفوائد من كتب الشروح المتقدمة يدل على حسن الغوص فيها من أجل الانتقاء، وهذا عمل كبير في عملية التأليف.

### ثانيا: استعماله لطريقة الترميز

استعمل - رحمه الله تعالى - طريقة الرمز، وهي طريقة مشهورة عند المؤلفين المتقدمين، القصد منها هو الإيجاز، كما يقصد بها تسهيل الحفظ واختبار ذكاء الطالب<sup>(2)</sup>.

كما تابع الإمام الشاطبي في قصيدته «حرز الأمان»، الذي استعمل نفس الأسلوب حين قال:

جَعَلْتُ أَبَا جَادٍ عَلَى كُلِّ قَارِيٍّ      دَلِيلًا عَلَى الْمُنْظُومِ أَوَّلَ أَوَّلًا<sup>(3)</sup>

وابن الجزري في «طيبة النشر» حين قال:

جَعَلْتُ رَمَزَهُمْ عَلَى التَّرْتِيبِ      مِنْ نَافِعٍ كَذَا إِلَى يَعْقُوبٍ

(1) الثعالبي، عبد الرحمن - المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع - ت: محفوظ بوكراع وعمار بسطة - الجزائر - عالم المعرفة - ط: 2011 - ص: 49.

(2) ينظر: محمدي، نور الدين - علم القراءات بين مصادر المتقدمين ومناهج التربية الحديثة.

(3) الشاطبي، أبو القاسم - متن الشاطبية - ت: محمد تميم الزعبي - المدينة المنورة - دار الهدى -

ط، 4: 1426 هـ - 2005 م - ص: 4.

أَبَجَ دَهَزَ حُطِّي كَلَمْ نَصَعَ فَضَّقَ رَسَتْ تَخَذَ ظَغَشَ عَلَى هَذَا النَّسْقِ<sup>(1)</sup>  
هذه الطريقة التي سلكها تشهد بعلو كعبه وتفوقه في هذا الفن، ومسايرته لما كان  
معروفا في ذلك الوقت من استعمال الرموز في التأليف اختصارا وتسهيلا.

وأشهر الرموز التي استعملها هي: «ع»، «م»، «س»، «ج».

ع: المراد به علي بن عبد الكريم أبو الحسن الأغصاوي، له شرح على الدرر  
اللوامع سماه «الفصول في شرح الدرر اللوامع»، وهو شرح فائض كما قال عنه  
الثعالبي: ومن أراد الإطناب فعليه بشرحها للإمام أبي الحسن علي بن عبد الكريم.<sup>(2)</sup>  
يعني الأغصاوي.

م: المراد به محمد بن إبراهيم الشهير بالخرّاز الشريشي الأموي من أهل فاس،  
وأصله من شريش عالم بالقراءات له مصنفات عدة منها: شرح على الدرر سماه:  
القصد النافع لبغية الناشئ والبارع على الدرر اللوامع في مقرئ الإمام نافع.<sup>(3)</sup>

س: أبو الربيع سليمان بن عيسى بن أبي بكر التيجاني.<sup>(4)</sup>

ج: المراد به: أبو مدين شعيب بن عبد الواحد المجاصي أبو محمد، محدث من كبار  
المقرئين، فقيه أصولي، كان خطيب الجامع القصر الجديد بتلمسان، عاش في القرن 8  
هـ، له شرح مخطوط على الدرر اللوامع.<sup>(5)</sup>

(1) ابن الجزري، محمد بن محمد - متن طيبة النشر في القراءات العشر - ت: محمد تميم الزعبي -

دمشق - دار الغوثاني للدراسات القرآنية - ط، 1: 1433 هـ - 2012 م - ص: 34.

(2) ينظر: الثعالبي - المختار من الجوامع - ص: 49.

(3) ينظر: مرت ترجمته - ص: 8.

(4) ينظر: لم أقف له على ترجمة.

(5) ينظر: مرت ترجمته ص: 8.

### ثالثا: - اعتماده طريقة الداني

#### أ/ في مبحث الاستعاذة

من خلال تتبعي لشرحه الفاضل للدرر اللوامع وجدته يتبع طريقة الداني، ومذهبه في الأداء في كثير من المواضع - ولا عجب في ذلك - كونه اعتمد على كتبه في النقل عنه ، وسأذكر منها نموذجين تمثيلا لا استقصاء نظرا لطبيعة البحث.

وَالْجَهْرُ ذَاعَ عِنْدَنَا فِي الْمَذْهَبِ      بِهِ وَالْإِخْفَاءُ رَوَى الْمُسَيَّبِيُّ

قال رحمه الله: قلت: قال أبو عمرو الداني<sup>(1)</sup> في التيسير: لا أعلم خلافا بين أهل الأداء في الجهر بالتعوذ عند افتتاح القراءان وعند الابتداء برؤوس الأجزاء أ وروى إسحاق المسيبي عن نافع أنه كان يخفيه في سائر القراءان.<sup>(2)</sup>

أي: أن الثعالبي رحمه الله لم يخرج على كتاب التيسير للإمام الداني، والذي ذكر فيه طرده لقراءة نافع من رواية ورش من طريق الأزرق، ورواية قالون من طريق أبي نشيط، أما ما ذكره عن إسحاق المسيبي فهو ليس من طريق التيسير، وإنما من طريق كتاب «التعريف» للداني، مما يعطي انطبعا بأن الثعالبي كان ملما بقراءة نافع من جميع أوجهها وطرقها التي جاءت منها.

#### ب/ في مبحث البسملة

وَبَعْضُهُمْ خَيْرٌ فِي الْأَدَاءِ      فِيهَا لَدَى أَوَائِلِ الْأَجْزَاءِ

يقول رحمه الله قال أبو عمرو الداني: وأما الابتداء برؤوس الأجزاء في بعض السور لك: سيقول السفهاء ونحو ذلك: فالقارئ مخير إن شاء بسمل بعد الاستعاذة وإن شاء ترك.<sup>(3)</sup>

(1) مرت ترجمته - ص: 8.

(2) المختار من الجوامع - ص: 61.

(3) المختار من الجوامع - ص: 67.

#### رابعاً: الاستدراك على بعض العلماء

الثَّعالبي - رحمه الله تعالى - عالم بفنّ القراءات ورواياتها، وليس ذاك مقتصراً على قراءة نافع، ويشهد لهذا أنّه كان يستدرك على فحول هذا الفنّ بعض المسائل.

أولاً : كاستدراكه على الشاطبي:

فقال: ويستدرك على الشاطبي رحمته الله في قوله:

وإخفاؤه فصل أباه وعاتنا وكم من فتى كالمهدوي فيه أعمالاً<sup>(1)</sup>

قال: لولا أن صاحب الأصل يعني {ابن بري} ذكر قول المسيبي ما ذكرته لأنّ الكلام موضوع في قراءة ورش وقالون، وليس الاخفاء مذهب لهما، والعجب كل العجب من الشاطبي في حرز الأمانى أنه لم يحك عن نافع في التعود إلا الإخفاء مع أنه حين ذكر كل شيخ مع اثنين من أصحابه لم يذكر مع نافع إلا ورشا وقالون وليس ذلك مذهباً لهما كما تقدم، ويقوّي ذلك أنّه لم يذكر في التآليف كلّ رمزا لغير ورش وقالون.<sup>(2)</sup>

كلام علمي دقيق من الثَّعالبي رحمته الله، لأنّ الشَّاطبيّ التزم ذكر قراءة نافع من روايتي قالون وورش، مجارة لكتاب التيسير للدَّاني، ومع ذلك روى الاخفاء في التَّعود للمسيبي، وهو ليس من طريق الشاطبية وأصلها، فهو استدراك في محلّه.

ثانياً: استدراكه على صاحب المنظومة وشرّاحها: في مبحث النون الساكنة وإظهارها عند حروف الحلق، قال «ج» أي: أظهر جميع القراء، وأتى بجميع القراء، لأنّه أبلغ في الحكم لمحلّ الاتفاق، قلت: أي الثَّعالبي: ولا يصح الاتفاق لأن الدَّاني قال في بعض كتبه: روى المسيبي إخفاءهما عند الخاء والغين...»<sup>(3)</sup>.

(1) متن الشاطبية - ص: 8.

(2) المصدر السابق - ص: 62.

(3) المصدر نفسه - ص: 184.

فالثعالبي ليس مجرد ناقل بل هو ناقد محقق مدقق له دراية بفنّ القراءات متبحر فيه.

### خامسا: تحديد المصطلح

إنّ تحديد المصطلحات في أيّ علم من العلوم أمر من الأهمية بمكان، ولهذا حرص الثعالبي رحمه الله أن يكون دقيقا في مصطلحاته، وكمثال على ذلك:

تحديده لمصطلح القصر : مثلا في باب هاء الكناية

قد يتوهم القارئ أنّ المراد بقوله القصر والمد في باب هاء الكناية كاستعمالهما في باب المدّ، فلذا نبّه إلى أنهما حقيقتان متغايرتان في هاء الكناية، فقال:

والخلف بين ورش وقالون إلا أن القصر الذي ذكره عبارة عن حذف الواو والياء، والمد الذي ذكره عبارة عن إثباتهما، ولم يرد المصنف بالقصر والمد هنا المد المقصور والمد المشبع، والمراد بالقصر هنا حذف الصلة، والمراد بالمد إثبات الصلة، ولم يزل هذا في عرف المتقدمين واصطلاحهم من القراء والنحويين<sup>(1)</sup>.

وبيّن هذا في موضع آخر بقوله «وأراد بالقصر مدّ الصيغة، وهو المدّ الطبيعي قدر ألف ممّا لا يجوز تركه في اللّغة العربية بحال»<sup>(2)</sup>.

### سادسا: أسلوب الفنقلة

فإن قيل: لم قصرت ياء إسرائيل ولم تقصر الياء الثانية من نحو: النبيّن فالجواب: أن إسرائيل اسم أعجمي مركّب بلغ الغاية في حروف الاسم، وهي سبعة فخفّف بحذف المدّ من الثّانية وليس كذلك النبيّن<sup>(3)</sup>.

(1) المختار من الجوامع - ص: 74.

(2) المصدر نفسه - ص: 88.

(3) المصدر نفسه - ص: 90.0

### سابعاً: أسلوب التّرجيح للأوجه

في قوله ﷻ: ﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ [الأنفطار: 19] ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين: 1]

قال: والسّكت أولى مما ذهب إليه هؤلاء، لأنّ قبح اللفظ إنما يعرض عند وصل آخر السورة بأول الأولى، فإذا سكت زال الوصل فزال القبح، فالانتقال إلى السّكت أولى لأنه مروي، وليست البسملة فيهنّ رواية، فالمصير إلى وجه مرويّ أولى، ولأنّ قبح اللفظ موجود أيضاً مع البسملة<sup>(1)</sup>.

فقد رجّح وجه السّكت في الانتقال من سورة لأخرى عند تراحم الأوجه في رواية ورش.

### ثامناً: أسلوب التصور العقلي

يقول ﷻ ويتصور في البسملة عند ختم السّورة أربعة أوجه<sup>(2)</sup>:

الأوّل: أن يصل البسملة بآخر السورة، وبأوّل السّورة الثانية.

الثاني: عكسه.

الثالث: أن يصلها بأول السورة فقط وهو المختار.

الرّابع: عكسه وهو الممنوع.

(1) المختار من الجوامع - ص: 65.

(2) المصدر نفسه - ص: 68.

## الخاتمة

بعد هذه الجولة في رحاب كتاب المختار من الجوامع توصلت إلى بعض النتائج:

- لم أكن أعرف - شخصيًا - عن الثعالبي هذا الجانب المغمور من حياته ألا وهو تضلّعه في باب - القراءات القرآنية - فقد كنت أعرف أنّه مفسّر للقراءان لكنّه - حسب رأيي - هذا الجانب من حياته لم يوفّ الدراسة بشكل شاف، وهذه الدراسة كشفت - ولو بقليل - هذا الجانب المهم في حياته العلمية.
- عناية العلماء الجزائريين منذ القدم إلى عصرنا الحاضر بهذه القراءة التي وجدت لها موطنًا في هذه البلاد قراءة وإقراء وشرحًا ودرسًا.
- شرح الثعالبي هذا إضافة جديدة إلى جملة الشروح المتقدّمة قبله، فهو لم يستعمل مصطلح الشرح بمفهومه الخاص، بل أضاف تكملة لما قبله تقييدًا واختصارًا وإفادة.

## المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
- الأذنوي، أحمد - طبقات المفسرين - ت: سليمان بن ناصح الخزي - السعودية - المدينة المنورة - مكتبة العلوم والحكم.
- البغدادى، إسماعيل باشا - هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين - استانبول - وكالة المعارف الجلييلة.
- الثعالبي، عبد الرحمن - المختار من الجوامع في محاذة الدرر اللوامع - ت: محفوظ بوكراع وعمار بسطة - الجزائر - عالم المعرفة.
- ابن الجزري، محمد بن محمد - متن طيبة النشر في القراءات العشر - دمشق - دار الغوثاني للدراسات القرآنية.
- ابن الجزري، محمد بن أحمد - النشر في القراءات العشر - ت: علي محمد الضباع - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية.
- ابن الجزري - غاية النهاية في طبقات القراء.
- الذهبي، محمد بن أحمد - طبقات القراء - ت: أحمد خان.
- الزركلي، خير الدين - الأعلام - لبنان - بيروت - دار العلم للملايين.
- محمد بن محمد مخلوف - شجرة النور الزكية - القاهرة - المطبعة السلفية.
- محمدي، نور الدين - علم القراءات بين مصادر المتقدمين ومناهج التربية الحديثة - الجزائر - دار الإمام مالك.

- محمد المختار ولد أباه - تاريخ القراءات في المشرق والمغرب - منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو.
- عبد الهادي أحيتو - قراءة نافع عند المغاربة - ج: 1 - ص: 24.
- عمر رضا كحالة - معجم المؤلفين - بيروت - مؤسسة الرسالة.
- سعيد أعراب - القراء والقراءات بالمغرب - لبنان - بيروت - دار الغرب الإسلامي.
- الشاطبي، أبو القاسم - متن الشاطبية - ت: محمد تميم الزعبي - المدينة المنورة - دار الهدى.
- هند شلبي - القراءات بإفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري - الدار العربية للكتاب.